جامعة الأزهر

كلية الشريعة والقانون بأسيوط

المجـــلة العلميـــة

التَّكْمِيْلُ فِيْ القُرْآنِ الكَرِيْمِ
(مَفْهُوْمُهُ وَدِلالاتُهُ وَمَقَاصِدُهُ)

إعداد

د/ عَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحِ بن عَبْدِ اللهِ الخُضَيْرِي

الأسْتَاذُ المُشَارِكُ فِي قِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلامِيَّةِ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ وَأُصُوْلِ الدِّيْنِ - جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الأول يناير ٢٠٢١م الجزء الثاني)

التَّكْمِيْلُ فِيْ القُرْآنِ الكَرِيْمِ
(مَفْهُوْمُهُ وَدِلالاتُهُ وَمَقَاصِدُهُ)

عَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحِ بن عَبْدِ اللهِ الخُضَيْرِي
قِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ وَأُصُوْلِ الدِّيْنِ، جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Abumaad77@hotmail.om

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التكميل كأسلوب قرآني، وإلى ذكر صوره في القرآن، وذكر دلالاته ومقاصده المستفادة، ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى أن القرآن الكريم غنيٌّ بالأساليب البلاغية ذات الأبعاد الدلالية المقاصدية، ولا يرد في القرآن لفظ أو تركيب أو أسلوب بدون فائدة أو دلالة، والتكميل أسلوب قرآني جاء لأغراض ومقاصد متنوعة، ولم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، وإنما جاءت منه صيغ فِعلية، ويعرِّف العلماء التكميل بأنه: زيادة في الكلام للتوضيح أو التأكيد أو لغرض يوافق المدلولات والمعاني السياقية، وبعضهم يسمي التكميل: الاحتراس، والتكميل من أوسع الأساليب البلاغية المستعملة في السياقات القرآنية، ويأتي في القرآن على صور لفظية ومعنوية عديدة، ودلالاته وهداياته ترجع كلها إلى المعنى، وهو يشمل جُلّ وجوه البيان والبديع البلاغية، وينقسم إلى أنواع: من حيث الموقع ومن حيث التركيب، فمن حيث الموقع: نوع يتوسط الكلام، ونوع يقع في آخر الكلام، ونوع يقع أول الكلام، ومن حيث التركيب: قد يكون جملة وقد يكون غير جملة، وتأتي تحت كل نوع من هذه الأنواع صور وأساليب كثيرة يصعب تصنيفها بسبب تداخل مقاصدها ودلالاتها وهداياتها.

الكلمات المفتاحية: التكميل – صور – الدلالات – مقاصد – مفهوم.

Supplementation (Takmīl) in the Ever-Glorious Qur'an: (Concept, Purposes and Objectives)

Abdullah Bin Saleh Bin Abdullah Al-Khudairi
Department of Daʿwah and Islamic Culture, College of Daʿwa and Theology, Umm Al-Quran University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Abumaad77@hotmail.com

Abstract:
The present research aims to explain the concept of supplementation (Takmīl) as a Qur'anic style, its forms in the Qur'an, its extracted denotations and purposes in the Ever-Glorious Quran. The study shows that the Ever-Glorious Qur'an abounds with objective-oriented meaningful rhetoric styles. The Qur'an has no insignificant word, linguistic structure or style. Supplementation is a Qur'anic style that serves a variety of purposes and objectives. The Arabic verbal noun Takmīl (supplementation) is never mentioned in the Ever-Glorious Qur'an. Nevertheless, it is mentioned in its verb forms. A great deal of scholars define supplementation as an additional word, or more, whose function is for clarifying, emphasis, or serving an objective that is in harmony with the contextual meanings and connotations. It is called al-iḥtrās (prudence style) by some scholars. Supplementation is one of the most extensive rhetorical devices used in Qur'anic discourse. It is manifested in the Ever-Glorious Qur'an in many lexical or semantic forms. All of its purposes are attributed to meaning. It comes in all forms of expression and rhetorical tools. It is divided into many kinds in term of its position and construction. In its position, it has three kinds that may come in the initial, middle and final positions of Arabic sentence. Its

construction can take two forms, sentence construction and non-sentence construction. Each one of these two kinds incorporates various forms and styles that are too numerous to be classified due to the fact that their purposes, objectives and implications are overlapping and intermingled.

Keywords: supplementation – forms – implications - objectives - concept.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم معجزة خالدة لا تتقادم بمرور العصور والأزمان، لأن الله أراد له الخلود، فحفظه وجعل سر خلوده ذاتي فيه، في إعجازه وبلاغته، وقد أمرنا بتدبره ليكون هاديا لنا في كل أمر من أمورنا الدينية والدنيوية. وإن من أهم موارد التدبر فيه: الأساليب الخطابية وما فيها من معان ودلالات وهدايات حياتية ودعوية وتربوية وسلوكية... وينبغي أن يكون التدبر هادفا إلى مقاصد صلاح الحياة الدنيا والآخرة، فالقرآن يكتنز مقاصد الصلاح والفلاح، وقد قال الله في ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ومن هناك كان هذا البحث الذي يتناول أسلوبا من أساليب البلاغة القرآنية هو أسلوب التكميل، وسميته: (التكميل في القرآن، مفهومه ودلالاته ومقاصده)، وهو يتكلم عن أسلوب التكميل البلاغي والمقاصد القرآنية فيه، ويهدف إلى عدة أهداف، كما يلي:

أهداف البحث: وتتمثل بما يلي:

١ــ بيان مفهوم التكميل كأسلوب قرآني.

٢ــ ذكر صور التكميل وأساليبه في القرآن.

٣ــ ذكر الدلالات والمقاصد القرآنية المستفادة من التكميل.

مشكلة البحث: وهي متمثلة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ــ ما مفهوم التكميل؟

٢ــ ما الصور والأساليب التي يأتي بها التكميل في السياقات القرآنية؟

٣ــ ما الدلالات والمقاصد المستفادة من التكميل في السياق القرآني؟

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستنباط، من خلال النظر في الآيات القرآنية واستخلاص أسلوب التكميل ومن ثم الدلالات والهدايات التي في كل سياق، مستعينا بأقوال العلماء والمفسرين.

الدراسات السابقة:

لا أعلم بوجود دراسة سابقة – بحسب اطلاعي– عن التكميل في القرآن الكريم بنفس الأهداف التي قصدتها في هذا البحث. وإذا كان هناك بحث في التكميل فإنه يبحث من جانب بلاغي بحت بخلاف بحثي هذا.

خطة البحث وتقسيماته: ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها: أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وخطته.

التمهيد: مفهوم التكميل في اللغة والاصطلاح والقرآن.

المبحث الأول: أنواع وصور وأساليب التكميل التي وردت في القرآن.

المبحث الثاني: دلالات ومقاصد التكميل في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم التكميل في اللغة والاصطلاح والقرآن

أولا: التكميل لغة واصطلاحا:

ــ التكميل في اللغة: مصدر من (كَمَّل) يكمِّل تَكْمِيلاً وتَكْمِلَةً[١].

قيل والتكميل يعني: الإكمال والإتمام، وعليه قال في الصحاح: "والتَكميلُ والإكْمالُ: الإتْمامُ، واسْتَكْمَلَهُ: اسْتَتَمَّهُ"[٢]. وفي لسان العرب: "وأَكْمَلَه هُوَ واسْتَكْمَلَه وكَمَّلَه: أَتَمَّه وجَمَلَه، والتَّكمِيل والإكْمال: التَّمَامُ"[٣]، والكمال والتمام مترادفان[٤]، وقد يطلق أحدهما على الآخر تجوزا [٥].

وهذا الترادف في المصادر أساسه ترادف أفعالها أيضا، فكَمَّل وأكْمَلَ عندهم سواء في المعنى والدلالة، وقد جاءت قراءات في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[البقرة: ١٨٥]. وبينوا اتفاق معناها، فقد قرأ الجمهور: (ولتكْمِلوا) بسكون الكاف وتخفيف الميم مضارع (أكمل) ومصدره إكمالاً، وقرأ أبو بكر عن عاصم ويعقوب (ولتكَمِّلوا) بفتح الكاف وتشديد الميم مضارع (كَمَّل)[٦] ومصدره تكميلا. وفي تخريج القراءتين: قالوا:

(١) ينظر: لسان العرب (١١/ ٥٩٨)

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨١٣)

(٣) لسان العرب (١١/ ٥٩٨)

(٤) ينظر: تاج العروس (١٥/ ٦٦٧)

(٥) نفس المرجع: تاج العروس (١٦/ ٧٦)

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٥٥) والتحرير والتنوير (٢/ ١٧٦)

إن (كمّل) و(أكمل) لغتان مثل كَرّمت وأكْرَمت[١]، وكثيرا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر[٢]. وعلى هذا يكون التكميل والإكمال بمعنى الإتمام.

ومن خلال التدقيق في الفعلين اللذين قرئ بهما في الآية السابقة نجد أن بعض العلماء ذكر أن بينهما اختلاف دقيق، فالفعل (تكمِلوا) بتخفيف الميم المكسورة هو من (أكمَل) وفيه معنى إتمام نقص محسوس، والفعل (تكمِّلوا) بتشديد الميم المكسورة هو من (كمَّل) وفيه معنى الكمال الزائد على التَّمامِ، فهو تَمامٌ وزِيادة[٣].

وقد قيل في مرجع اختلاف القراء في (تكملوا): "والحجة لمن شدّد هو تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته، والحجة لمن خفّف هو أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا"[٤]. فكمَّل الصوم بمعنى جمَع أيام الشهر معاً أداءً، شهرا كاملا، وأكمَل الصوم بمعنى أتم نقصه قضاء. وعليه فإن (تكمِّلوا) بالتشديد فيه دلالة على الكمال والتمام الحسي والمعنوي، و(تكمِلوا) بالتخفيف فيه دلالة على الكمال الحسي، بمعنى إتمام نقص الأيام. وعلى هذا ينبني التفريق بين التكميل والتتميم، كما سيأتي قريبا.

ودل على هذا أيضا كلام المفسرين: قال ابن عطية في تفسيره: " ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ (بالتخفيف): معناه وليكمل من أفطر في سفره أو في مرضه عدة الأيام التي أفطر فيها"[٥]، وهذا من إكمال النقص الحسي. وقال الألوسي: "(لتكملوا).. علة الأمر بمراعاة عدة الشهر بالأداء في حال شهود الشهر، وبالقضاء في حال الإفطار بالعذر، فيكون علةٌ لمعلَّلَين، أي أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء

(١) حجة القراءات (ص: ١٢٦)
(٢) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٧٥)
(٣) ينظر: تاج العروس (١٦/ ٧٦)
(٤) الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣)
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٥٥)

فتحصلوا خيراته ولا يفوتكم شيء من بركاته نقصت أيامُه أو كمُلت"[١]. وكلام الألوسي على القراءتين معا.

وهذا القول الأخير هو المناسب للسياق القرآني، فمعاني الألفاظ القرآنية مبنية على أن التأسيس أولى من التأكيد، وهو ما تؤيده القراءة في (ولتكملوا العدة).

وعليه فالظاهر أن التكميل في اللغة يدل على أمرين: الأول: إتمام النقص ومنه التكمِلة: مصدر من (كمَّل)، وتعني: بقيّةٌ تُضاف إلى الشيء ليتمَّ ويكمُل، وهو بهذا يكون بمعنى التتميم أو مرادفا له على قول بعض اللغويين والمفسرين، والثاني: الكمال الناتج عن اجتماع الأجزاء والأوصاف، والْكَمَالُ هو التَّمَامُ[٢]، وهو ما يكمل به النوع في ذاته أو صفاته[٣]. وهو بهذه الدلالة الثانية يفارق التتميم بالزيادة عليه.

التكميل في الاصطلاح:

عرف العلماء التكميل اصطلاحا فقالوا: "هُوَ تعقيب جُمْلَة بِمَا يدْفع مَا تُوهِمه من خلاف الْمَقْصُود"[٤].

وقيل أيضا: "التكميل هو: أن يؤتى بكلام في فن، فيُرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر"[٥].

وعرفه علماء البلاغة فقالوا: "التكميل: هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى تام، من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الأغراض الشعرية وفنونها، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل، فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلًا"[٦].

---

(١) روح المعاني (١/ ٤٥٩)

(٢) ينظر: مختار الصحاح (ص: ٢٧٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٥٩)

(٣) التعريفات (ص: ١٨٧)

(٤) ينظر: التعريفات (ص: ١٣) والكليات (ص: ٣٠٦)

(٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٧١٦) وغيره..

(٦) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ٣٧٤)

ويطلق البعض على التكميل اسم (الاحتراس)، فيقولون: "الاحتراس: أو التكميل: اسمان أُطْلِقا على مسمًّى واحد: هو زيادة إطنابيّةٌ في الكلام يَدْفَع بها المتكلّم إيهاماً اشتمل عليه كلامه"(١).

وبالنظر لهذه التعريفات للتكميل نجد أنها ركزت على جانب واحد من جوانب التكميل، وهو دفع التوهم أو الاحتراس والاحتياط والتدارك، وأغفلت الجانب الآخر من التكميل وهو الزيادة في المبالغة والكمال، وهذا يأتي بعد تمام المعنى لتحقيق غرضٍ بلاغي، فالمعنى قبل التكميل صحيح تام ويأتي التكميل زيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى(٢).

التكميل في القرآن الكريم:

لم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، ولكن جاء منه الفعل المضارع تُكمل في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[البقرة:١٨٥]، والفعل الماضي أَكمَل في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، والوصف المؤنث المفرد على وزن فاعلة (كاملة) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة:١٩٦]، وفي قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[النحل:٢٥]، والوصف المثنى في قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:٢٣٣].

(١) البلاغة العربية (٢/ ٨٤) وينظر: التعريفات (ص: ١٨٧) وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٠٨/١) وغيرها..

(٢) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ٢٤٤)، (٢٧٣/١) وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/ ٥٨) والبلاغة العربية (٢/ ٨٤)

وقد مر معنا أن قوله (ولتكملوا) جاء بقراءتين: بتشديد الميم المكسورة وبتخفيفها[١]، وقلنا إنه يدل على معنيين هما: إتمام النقص وتكملته، والكمال باجتماع الأجزاء والأوصاف[٢].

وأما قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فالفعل (أكمل) مصدره الإكمال، وقد ذكرتُ سابقا أن العلماء السابقين يجعلونه بمعنى التكميل، وهما بمعنى الإتمام والتتميم.

وفي بيان هذه الآية ذكروا عن الجمهور أن معنى (أكملت) مجازي، فإكمال الدين يعني الإظهار واستيعاب معظم الفرائض والتحليل والتحريم. أو هو البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيمه، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التي لا يسع المسلمين جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام- التي آخرها الحج- بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك كله قد تم البيان المراد لله تعالى، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير ونزلت آية الربا ونزلت آية الكلالة إلى غير ذلك[٣]. وهذا معناه أن الإكمال هنا فيه الدلالة على جمع الصفات الحسنة الدالة للكمال.

وقيل إن المعنى في الإكمال حقيقي، فإكمال الدين يعني إكمال تام للدين ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم تحليل ولا تحريم ولا فرض[٤]. وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد وإكمال الدين وسعة الأحوال وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة والخلود في رحمة الله هذه كلها نعم الله

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٥٥) والتحرير والتنوير (٢/ ١٧٦)

(٢) ينظر: مختار الصحاح (ص: ٢٧٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٥٩)

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٤) والتحرير والتنوير (٦/ ١٠٣)

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٤) والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦٠٥)

المتممة[١]، ويكون العطف لمجرد المغايرة في صفات الذات، ليفيد أن الدين نعمة وأن إكماله إتمام للنعمة[٢]. وهذا معناه أن الإكمال هنا فيه الدلالة على تكميل النقص.
وعليه فإن قوله: (أكملت لكم دينكم) يقتضي معنيي التكميل الذين ذكرتهما في المعاني اللغوية.

وأما قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة:١٩٦]، فقد ذكر المفسرون فيها معنيان:

الأول: أن الكمال مجازي، والمعنى: كاملة في الثواب كمن أهدى، وقيل كاملة في الثواب كمن لم يتمتع[٣]، أي أن الكمال هنا معنوي مجازي أي في صفات الكمال..

والثاني: أن الكمال حقيقي، أي كمال من النقص، بأن تتم عشرة بالتمام، وكامِلَةٌ توكيد كما تقول: كتبت بيدي، وقيل: لفظها الإخبار ومعناها الأمر أي أكملوها فذلك فرضها[٤].

وقد رجح ابن عاشور أن الكمال هنا يجمع بين الحقيقة والمجاز، فقال: "وأما قوله: كاملة فيفيد التحريض على الإتيان بصيام الأيام كلها لا ينقص منها شيء، مع التنويه بذلك الصوم وأنه طريق كمال لصائمه، فالكمال مستعمل في حقيقته ومجازه"[٥].

وفي قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل:٢٥]. "كاملة حال، أي: لا ينقص منها شيء"[٦]، فالكمال هنا بالمعنى الحقيقي.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٥)
(٢) التحرير والتنوير (٦/ ١٠٧)
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٠)
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٠)
(٥) التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٩)
(٦) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٢٠)

وفي قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:٢٣٣]، الكمال هنا هو الكمال الحقيقي الذي يقابل النقص، "فالتأكيد بصفة الكمال لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي مبني على المسامحة المعتادة"(١).

ويتبين من هذا أن القرآن الكريم استعمل الكمال والتكميل بالمعنى الحقيقي والمجازي، كما هو الحال في الاستعمال اللغوي.

بين التتميم والتكميل:

بالنظر إلى كلام العلماء في التكميل نجد أنهم قسمان:

الأول: قسم لا يفرق بين التكميل والتتميم، فيوردونهما على معنى واحد(٢)، ومن هنا نجد بعض التفاسير تطلق التكميل أو التتميم على نفس الصور والأمثلة(٣).

الثاني: قسم يفرق بينهما وهم علماء كثر. فيفرقون بينهما من حيث الموقع(٤)، أو من حيث الوظيفة والمقصد، أو من حيث الماهية(٥)، أو من حيث قوة الدلالة على المعنى(٦).

ورأي هذا القسم الثاني هو الصواب- بحسب رأي-، فكلٌّ من التكميل والتتميم له معنى ومقاصد غير ما للآخر، وبالنظر إلى التعريف الدقيق لكل منهما نجد أنهما يفترقان في جوانب، وقد يتداخلان في جوانب.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٢٣٠)

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ٣٨٩) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٠١)

(٣) ينظر: جامع البيان (١٢/ ٣١٣) والموسوعة القرآنية (٣/ ٤٠)

(٤) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٣٧٩)

(٥) الكليات (ص: ٢٩٦)

(٦) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦/ ٢٢٠)

المبحث الأول

أنواع وصور وأساليب التكميل التي وردت في القرآن

أولا: أنواع التكميل عموما:

يتنوع التكميل إلى أنواع تختلف في منطلقاتها:

(أ)ــ فمن العلماء من قسمه على أساس موقعه في الكلام، فقال: إن التكميل ضربان (نوعان): نوع يتوسط الكلام، ومثلوا له بقول طرفة:

فسقى ديارك -غير مفسدها- ... صوب الربيع وديمة تهمي[1]

فقوله: (غير مفسدها) تكميل توسط الكلام.

والنوع الآخر: يقع في آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [المائدة: ٥٤] فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قال تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾علم أنها منهم تواضع لهم، ولهذا عدي الذل بعلى لتضمينه معنى العطف[2].

وعلى أساس هذا التقسم: أضاف بعضهم نوعا ثالثا: وهو أن يقع أول الكلام، ومثال ذلك قول المتنبئ:

غير اختيار قبلت برّكَ بي ∴ والجوع يرضي الأسود بالجيف[3]

---

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد من شعراء المعلقات في الجاهلية، ينظر: ديوان طرفة بن العبد (ص: ٧٩)

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٢٠٩، ٢١٠)

(٣) هذا البيت لأبي الطيب المتنبئ، ينظر: ديوان المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، (١/ ٤٦) ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، (ص: ٧٦١) وفي بعض الروايات: رضيت برك، بدل قبلت. ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، (ص: ٢٢٠)

فقوله: (غير اختيار) تكميل أتى به دفعًا لأن يكون قبول البر بـه كـان عـن رضًـا واشتهاء له، وقد جيء به من أول الكلام(١).

(ب) ــ ومنهم من قسمه على أساس تركيبه، وقالوا إن التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها، والجملة التكميلية قد تكون ذات إعراب وقد لا تكون، لكنها تباين التتمـيم لأن الفضلة لابد لها من إعراب(٢).

فهذه هي تقسيمات وأنواع التكميل عموما، ويأتي تحت هذه الأقسام عدد من الصور التي قد تتكرر في أكثر من نوع.

ثانيا: صور وأساليب التكميل:

جاءت في القرآن الكريم عدد من الصور والأساليب التي تـدل للتكميـل، والباحـث سيعرض تلك الصور والأساليب غير قاصد إلى ترتيبها على وجه محدد؛ وذلك لأن هـذه الصور لا تختص بنوع واحد من أنواع التكميل، وبيان تلك الصور كما يلي:

١ــ التكميل بعطف جملة على جملة، كما في قولـه تعـالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:٣]، عطفـت جملـة ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنها أفادت تكميلا لما قبلها، والإشارة بقوله: (ذلك) إلى المعنى الذي تضمنته الجملتان من قبل وهو نكاح الزانيـة، أي وحـرم نكـاح الزانيـة علـى المؤمنين(٣).

٢ــ التكميل بجملة بيانية مجردة عن العطف، مثل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[يس: ٥٧]، فهذه الجملة، مسوقة لبيان ما يتمتعون به في الجنة، من المآكل والمشارب، ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحية، جاءت بعد بيان ما لهم

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٥٥) والبلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع (ص: ٢٤٩)

(٢) مختصر المعاني (ص: ١٨١)

(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ١٥٧)

فيها من مجالس الأنس، ومحافل القدس تكميلًا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة(١)، التي ذكرها الله بقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[يس: ٥٥- ٥٦].

٣ــ التكميل بجملة اعتراضية، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۗ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[هود: ٤٠]، فجملة ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ اعتراض لتكميل الفائدة من القصة(٢).

٤ــ التكميل بحرف من حروف المعاني، وهو يأتي لتكميل الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة: ٦]، فالباء في (برؤوسكم) فيه تضمين معنى الإلصاق في فعل المسْح.. أي إلصاق اليد بالرأس عند مسحه، سواء مسح بعضه أو استوعبه، فكأنه قيل: وألصقوا المسح برؤوسكم(٣).

وكما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النساء:٢٦]، اللام في (ليبين) مكملة للفعل (يبين)، والتكميل بها هنا هو التأكيد على إرادة التبيين(٤)، والبعض سمى هذا اللام لام التكملة(٥).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[النور: ٣٠]، لما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٤/ ٧٥)
(٢) التحرير والتنوير (١٢/ ٧٣)
(٣) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥/ ٢٩١) وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١/ ٣٢)
(٤) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ١٤٧)
(٥) ينظر: روح المعاني (٣/ ١٤)

بحرف (من) الذي هو للتبعيض إيماء إلى ذلك(١)، فهو تكميل لهذا المعنى في فعل (يغضوا).

٥ــ التكميل بالوصف، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[النحل:٨]، فقوله: (وزينة) تكميل لقوله: (لتركبوها) يجمع بين الانتفاع والزينة(٢).

ومنه ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان:٩]، فهذه الجملة في محل نصب على الحال بتقدير القول أي يقولون بلسان المقال أو بلسان الحال، وهذا الوصف من باب التكميل، فقد وصفهم أولاً بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن إخلاص لا رياء فيه(٣).

٦ــ التكميل بألفاظ وصيغ تقتضي مدلولات محددة تناسب السياق وتعطي دلالات زائدة بحسب السياق، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[الأنعام: ٩٥] في هذه الآية مدح الله نفسه بكونه (فالق الحب والنوى)، وصيغة (فالق) اسم الفاعل أبلغ من صيغة الفعل (يفلق)، وكمل هذا بقوله: (ومخرج الميت من الحي) حيث أتى في هذه الجملة باسم الفاعل (مخرج) أيضا ليكون التكميل موافقا لما دل عليه الوصف الأول (فالق الحب) من المبالغة والثبات(٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[المعارج: ٨، ٩]، ففيه تشبيه السماء بالمهل والجبال بالعهن، ووجه الشبه الجامع بين المهل

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ٢٠٣)

(٢) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٩/ ٨١)

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٤/ ٤٦٤)

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (١٧٧/٣، ١٧٨) باختصار..

والعهن هو تفرق الأجزاء وضعف التماسك(١)، والتكميل بلفظ العهن مناسب في مدلوله لمدلول المهل.

٧ــ التكميل بالشرط، مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنفال:١٣]، في قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الواو استئنافية، ومَن شرطية مبتدأ، ويشاقون فعل الشرط، والفاء رابطة، وإن واسمها، وخبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر (مَن)، والشرط هنا تكملة لما قبله وتكرير لمضمونه(٢).

٨ــ تكميل للأحكام، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة: ٢٠٨]، يجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي، ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أمروا بذكر الله كذكرهم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراثهم ويفخرون فخرا قد يفضي إلى الحمية، أمروا عقب ذلك بالدخول في السلم فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية(٣).

٩ــ التكميل في بداية سورة للمعاني التي دل عليها آخر السورة التي قبلها، ويمكن معرفة ذلك من خلال النظر إلى كتب التفسير والمناسبات بين السور(٤).

١٠ــ التكميل بمقدّر، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[العلق:١٤]، هذه الجملة تكميل للتوبيخ والوعيد المراد بما قبلها من الآيات المبدوءة بقوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٩)

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه (٣/ ٥٤٠)

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٢٧٨) باختصار..

(٤) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٦/ ٤١٤) ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور.. مثلا.

[العلق: ٩، ١٣]، ويصلح هذا التكميل مع كل واحد من تلك التوبيخات، فجاء بها في نسق ثم جاء بالوعيد الكافي لجميعها اختصارا واقتضابا، ومع كل تقرير من الثلاثة تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها، وقوله: (أَلَمْ يَعْلَمْ..) دال عليها مغن عنها(١).

١١ــ تكميل التكميل، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام:٧٣]، فقوله: (وَلَهُ الْمُلْكُ). هو من باب تكميل التكميل؛ لأن قوله: (وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ) تكميل لما قبله أفاد أن قوله نافذ، وقوله: (وله الملك) تكميل لهذا التكميل، أفاد أن فعله نافذ، فصح أنه هو لَا إله غيره(٢).

١٢ــ تكميل بالتذييل، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾[البقرة:١٧٦] فقوله: (وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) فهو تذييل، وعطف بالواو لأنه يتضمن تكملة وصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى ووعيدهم(٣).

١٣ــ التعميم بعد التخصيص تكميلا للخاص، وهذا يذكره من يرى أن التكميل والتتميم شيء واحد، ويمثلون له بنفس الأمثلة، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الملك:١]، فجملة: (وهو على كل شيء قدير) معطوفة على جملة: (بيده الملك) التي هي صلة الموصول وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة(٤).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٥٠٢)
(٢) تفسير ابن عرفة، (٢/ ١٧٠)
(٣) التحرير والتنوير (٢/ ١٢٦)
(٤) ينظر: روح المعاني (٤/ ١٦١)

١٤ــ التكميل بالانتقال الاستطرادي، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٩]. فهذه الآية انتقال من الاستدلال بخلق الأرض وما فيها وهو مما علمه ضروري للناس، إلى الاستدلال بخلق ما هو أعظم من خلق الأرض وهو أيضا قد يغفل عن النظر في الاستدلال به على وجود الله، وهو خلق السماوات، وهذا الانتقال في الاستدلال تكميل للتنبيه(١).

١٥ــ التكميل بالإجمال بعد التفصيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:١٨]، فهذه الجملة تذكير إجمالي بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها، والظاهر أن إيرادها عقبها تكملة لها، على طريقة قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٨](٢).

١٦ــ تكميل التقسيم والتقسيم المعنوي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٨]، فهذه الآية وما بعدها كمل بها تقسيم أصناف الناس مع الإيمان، المذكور منهم سابقا المؤمنون والكافرون، وهؤلاء المنافقون(٣).

١٧ــ تكميل بذكر اللوازم، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النمل:٦٥]، مناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما أثبت تفرده بالألوهية، لاختصاصه بالقدرة التامة والرحمة العامة..

(١) التحرير والتنوير (١/ ٣٨٢)

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٥/ ١٦٧)

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٨٨) وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١/ ١٦٣)

أعقب هذا بذكر لوازم ذلك، وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلًا لما قبله وتمهيدًا لما بعده من أمر البعث(١).

١٨ــ تكميل بالاستئناف، مثل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء:١٢٣]، فقوله: (من يعمل سوءا يجز به) جملة فيها استئناف بياني ناشئ عن جملة (ليس بأمانيكم)؛ لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجمل فيأتي الجواب في جملة: (من يعمل سوءا يجز به)(٢).

١٩ــ التكميل بالخبر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[الأنعام: ٩٥] قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ جملة إخبارية تكملة بيان لما أجمله قوله: (فالق الحب والنوى)، لأن فلق الحب عن النبات والنوى عن الشجر يشمل أحوالا مجملة، فكمله بقوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾(٣).

٢٠ــ التكميل بالاستدراك، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران:٦٧]، فلما كان الكلام مع اليهود والنصارى، كان الاستدراك بعد ذكر الانتفاء عن شريعتهما ثم نفي كونه من المشركين على سبيل التكميل(٤).

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢١/ ٧، ٢٠)
(٢) التحرير والتنوير (٥/ ٢٠٨)
(٣) التحرير والتنوير (٧/ ٣٨٨) وإعراب القرآن وبيانه (٣/ ١٧٥)
(٤) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٠١)

المبحث الثاني

دلالات ومقاصد التكميل في القرآن الكريم

للتكميل دلالات ومقاصد عديدة متنوعة، وهي كما يلي:

١ــ الاحتراس ودفع توهم متوقع أو فهم خاطئ، ومن ذلك: ما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[المائدة: ٥٤]، التكميل هنا هو في قوله: (أعزة على الكافرين) فإنه لما قيل: (أذلة على المؤمنين) أوهَم أنهم أذلاء محقرون مصغرون، فكمل بقوله: (أعزة على الكافرين) ليدل على أنهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون لمن يجب أن يتواضع له[(١)].

ــ ومنه، ما في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٢، ٣]، فـ (ملك الناس) تفيد كونه قادرا، ولكن تلك القدرة قد يتوهم أنه يمنعها مانع، فجاءت (إله الناس) من قبيل التكميل والاحتراس لدفع ذلك الوهم الذي قد يحصل، فأفاد أنه غير ممنوع عن القدرة فهو الإله بحق[(٢)].

ــ ومنه أيضا، ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾[الليل: ١٩]، فهذه الجملة حال متداخلة أو مترادفة أو اسْتِئْنَاف مقرر لكون إعطاء الموصوف في السياق خالصًا لله تَعَالَى، ولنفي أن يكون العطاء جزاء لنعمة ما، فهذه الْجُمْلَة من قبيل التكميل والاحتراس تدفع ذلك التوهم[(٣)].

ــ ومنه ما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر: ٣]، فالأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل؛ وذلك أن الأمر بالتسبيح أمر بالطاعة، والإتيان

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤/ ٥١٣)

(٢) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٢٠/ ٥١٦) وتفسير الشعراوي (٩/ ٥٦٦٧)

(٣) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٢٠/ ٣١٠) والتفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٠/ ١٩٤١)

بالطاعات لا يكون كاملا ما لم يضم معها الاحتراز عن المعاصي وهو الاستغفار، فأمر به تكميلا لهذا المقصد(١).

ــ ومنه ما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[الروم:٢٥]، (ثم إذا دعاكم..) جملة معطوفة المقصود منها الاحتراس عما قد يتوهم من قوله: (أن تقوم السماء والأرض بأمر) من أبدية وجود السماوات والأرض، فأفادت الجملة أن هذا النظام الأرضي يعتوره الاختلال إذا أراد الله انقضاء العالم الأرضي وإحضار الخلق إلى الحشر تسجيلا على المشركين بإثبات البعث(٢).

٢ــ المبالغة والتأكيد على دلالة أو معنى، ومن ذلك:

المبالغة في بيان قدرة الله، كما في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران:٢٧]. ففي العطف بقوله تعالى: (وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المذكورة في الآية قادر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله، وهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل(٣).

ــ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[الأنعام: ٩٥]، في هذه الآية، مدح الله نفسه بكونه (فالق الحب والنوى)، وصيغة (فالق) اسم الفاعل أبلغ من صيغة الفعل، وقوله: (ومخرج الميت من

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٦/ ٦٢٠)

(٢) التحرير والتنوير (٢١/ ٨٠)

(٣) علم البديع (ص: ٨٣)

الحي) مكملا، وأتى باسم الفاعل أيضا ليكون التكميل موافقا لما دل عليه الوصف الأول من المبالغة في القدرة الدائمة الثابتة(١).

ـ ومنه تأكيد القصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[الليل:١٧]، فهذه جملة عطفت على قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾[الليل:١٥]، تصريحا بمفهوم القصر وتكميلا للمقابلة(٢).

ـ ومنه التأكيد لمعنى في السياق، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[المؤمنون:٧٢]، جملة: (وهو خير الرازقين) معترضة تكميلا للغرض بالثناء على الله والتعريف بسعة فضله، ويفيد تأكيدا لمعنى (فخراج ربك خير)(٣).

٣ـ التقرير، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنفال:١٣]، فقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ جملة شرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني(٤).

ـ ومنه ما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران:١٨]، فقوله: (العزيز الحكيم) صفتان مقررتان لما سبقهما، وأردفتا على وجه التكميل والتوكيد، ليدل قوله: (لا إله إلا هو) على التوحيد الصرف، و(قائماً بالقسط) على أنه تعالى يجري الأمور كلها على الاستقامة والسداد، وقوله: (العزيز) على أنه هو القوي القادر على كل شيء، الغالب الذي لا يغلبه شيء، فيفيد معنى أنه يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملكه أحد،

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٣/١٧٧، ١٧٨) باختصار..
(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٩٠)
(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٩٨) والتفسير الوسيط – مجمع البحوث (٦/ ١٣١٥)
(٤) روح المعاني (١٤/ ٢٣٧)

وقوله: (الحكيم) على أنه هو المحكم لخلق العالم، العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على أسرار حكمته أحد(١).

٤ــ بيان دلالة زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[النحل:٢٥]، هذه الآية تكميل لما قبلها؛ حيث إنها خصصت هذه الحالة التي يحمل فيها الإنسان وزره كاملا ومن أوزار الغير بالكفار، وهذا التكميل أيضا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلاً في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة(٢).

٥ــ التنبيه والتذكير، مثلما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[سبأ:١٨]، فهذه الآية معطوفة على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[سبأ:١٥]، والآية بيان لما أوتوا من النعم البادية في مسايرهم ومتاجرهم، بعد حكاية ما أوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم ومحاضرهم، وما فعلوا بها من الكفران، وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم، وإنما لم يذكر الكل معًا لما في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير(٣).

ــ ومنه التنبيه بالانتقال الاستطرادي، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٩]، فهذه الجملة انتقال من الاستدلال بخلق الأرض وما فيها وهو مما علمه ضروري للناس، إلى الاستدلال بخلق ما هو أعظم من خلق الأرض وهو خلق

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤/ ٥٤)

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٢٢٩)

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ٢٤٠)

السماوات، وقد يغفل عن الاستدلال به على وجود الله، فيكون هذا الانتقال استطرادا لإكمال تنبيه الناس إلى عظيم القدرة(١).

ـ ومن هذا: تكملة معنى جملة سابقة بصيغة تدل على تنبيه واهتمام، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: ٢٤]، فقوله: (فاعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) جملة مرتبطة بمضمون الجملة التي قبلها وعطفها عليها عطف التكملة، وافتتحت الجملة باعلموا للاهتمام بما تتضمنه وحث المخاطبين على التأمل فيما بعده، والمقصود من هذا تحذير المؤمنين من كل خاطر يخطر في النفوس: من التراخي في الاستجابة إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتنصل منها، أو التستر في مخالفته(٢).

٦ـ تصحيح اعتقاد وإنكار مخالفته، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٣]، الآية في سياق الرد على ادعاء أن يعقوب مات على اليهودية وأوصى بها فلزمت ذريته، فبدايتها إنكار ينتهي عند قوله: (الموت) والبقية تكملة للقصة، تعليما وتفصيلا واستقصاء في الحجة بأن ذكر ما قاله يعقوب حين اختصاره وما أجابه أبناؤه وليس ذلك بداخل في حيز الإنكار، وهذا التركيب هو من الإيجاز والإكمال؛ إذ جمع الإنكار عليهم في التقول على من لم يشهدوه، وتعليمهم ما جهلوه(٣).

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٣٨٢)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٣١٤ ـ٣١٥) باختصار..

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١/ ٧٣١)

٧ــ اعتبار بيان مقاصد تربوية وتأهيلية لوضع معين، مثل ما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٥٣ ،١٥٤]، هذه جمل معترضة بين قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[البقرة: ١٥٠] وما اتصل به من تعليله بقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ وما عطف عليه من قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠] إلى قوله: واشكروا لي ولا تكفرون [البقرة: ١٥٢] وبين قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[البقرة: ١٧٧] وهذا الاعتراض وقع تكملة لدفع المطاعن في شأن تحويل القبلة، وهو اعتراض مطنب ابتدئ به إعداد المسلمين لما هم أهله من نصر دين الله شكرا له على ما خولهم من النعم المعدودة في الآيات السالفة من جعلهم أمة وسطا وشهداء على الناس..[١].

٨ــ تكميل الصور والدلالات والأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام: ٥٩] عطف على جملة ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ إلخ في نفس الآية، من لم يجعلها مؤكدة جوز كون الجملتين مستأنفتان لتفصيل علمه سبحانه وشموله، والمراد من هذه الجملة المعطوفة بيان تعلق علمه تعالى بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها على أن الكل بالنسبة إلى علمه المحيط سواء وتأكيدا على تلك الإحاطة[٢].

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٥١، ٥٢) باختصار..

(٢) ينظر: روح المعاني (٤/ ١٦٢) باختصار..

ــ ومن ذلك: تكميل الأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[النور:٣٩] قد تم بقوله سبحانه: (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً)، وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، بيان لبقية أحوالهم العارضة بطريق التكملة، لئلا يتوهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظمآن(١).

ــ ومن تكميل الأحوال: ضم صفة أو حالة معينة إلى صفة أو حالة أخرى، كما في قوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[الإنسان:٨]، الضمير في (حبه) إذا كان للمال أو الإيتاء كان من باب التتميم والمبالغة، وإذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الإخلاص مع الكرم(٢).

ــ ومن ذلك أيضا: تكميل الصورة، من خلال ما يحمله اللفظ من دلالة ومعنى، مثل: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾[المعارج: ٨، ٩]، وجه الشبه بين المهل والعهن هو تفرق الأجزاء وضعف تماسكها، فإيثار العهن بالذكر لإكمال المشابهة(٣).

ــ ومن ذلك: إعطاء صورة أخرى مكملة للحال، كما في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾[الفرقان: ٢٤]، قيل: المستقر: المكان الذي يكونون فيه أكثر أوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون، والمقيل: المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم...، وإنما حمل (مستقراً) على هذا المعنى والجنة أبداً

(١) روح المعاني (٩/ ٣٧٢)

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣/ ٢٠٦)

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٩)

مستقرهم ومقامهم، من باب التكميل، ليصح حمل (مقيلاً) على معنى الخلوة، ليجمع بين حالتي التعظيم والتترف[1].

٩ــ إبطال قول أو شبهة ما، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنعام:١٤٩] فهو جواب عن قولهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[الأنعام: ١٤٨] وهو تكملة للجواب السابق لأنه زيادة في إبطال قولهم، وهو يشبه المعارضة في اصطلاح أهل الجدل[2].

ــ ومن ذلك: إبطال شبهة بطريق التفصيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل: ٣٦]، فهذا عطف على قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[سورة النحل: ٣٥]. وهو تكملة لإبطال شبهة المشركين، الذين أنكروا أنهم على باطل، بدعوى أن ما هم عليه من الشرك وقع وفق مشيئة الله تبارك وتعالى، فهو إبطال بطريقة التفصيل بعد الإجمال لزيادة تقرير الحجة[3].

١٠ــ تكميل الدليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الروم: ٢٧]، تقدم نظير

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١١/ ٢١٥)

(٢) التحرير والتنوير (٨ / ١٥١)

(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ١٤٩) والتفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٦١٦)

صدر هذه الآية في هذه السورة (الروم) وأعيد هنا ليبنى عليه قوله وهو أهون عليه تكملة للدليل، إذ لم تذكر هذه التكملة هناك، فهذا ابتداء بتوجيه الكلام إلى المشركين لرجوعه إلى نظيره المسوق إليهم. وهذا أشبه بالتسليم الجدلي في المناظرة(١).

١١ــ تكميل الأحكام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[النساء:٣] هذه الآية تكملة لبيان حكم اليتامى المذكور في السياق(٢).

ــ ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[البقرة: ٢٠٨]، هذه الآية يجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين، فيكون الكلام تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا السلم مع الله تعالى على المجاز، أي ادخلوا في مسالمة الله تعالى باتباع أوامره واجتناب منهياته(٣).

ــ ومن ذلك: تكميل دلالة الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[البقرة:٢٨٢]، جاء الأمر بقوله: (فاكتبوه) واختلفوا فيه: فقيل للاستحباب، وهو قول الجمهور.. وعليه يكون قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[البقرة: ٢٨٣] تكميلا لمعنى الاستحباب. وقيل الأمر للوجوب، وعليه فقوله: (فإن أمن بعضكم بعضا) تخصيص لعموم أزمنة الوجوب لأن الأمر للتكرار، لا سيما مع التعليق بالشرط، وسماه الأقدمون في عباراتهم نسخا(٤).

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ٨٣)

(٢) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ١٢٣)

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٢٧٨)

(٤) ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٥/ ٤٨٧) والتحرير والتنوير (٣/ ١٠٠)

١٢ــ الربط والتمهيد لما بعده، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النمل:٦٥]، فمناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما أثبت تفرده بالألوهية، لاختصاصه بالقدرة التامة والرحمة العامة.. أعقبه بذكر لوازم ذلك، وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلًا لما قبله وتمهيدًا لما بعده من أمر البعث(١).

١٣ــ القصد إلى تأبيد النفي، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾[القصص:٨١]، قوله: (وما كان من المنتصرين) من قبيل التكميل، والكَلَام للدوام في النفي(٢).

١٤ــ الإيماء والإرشاد إلى أدب إيماني يجب اقترانه بالدعوة والموعظة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:١٢٥]، ففي الآية بيان أدب من آداب الدعوة إلى الله في قوله: (وهو أعلم بالمهتدين) جاء على وجه التكميل، وفيه إيماء إلى أنه لا يدري أن يكون بعض من أيس من إيمانه قد شرح الله صدره للإسلام بعد اليأس منه(٣)، فيستمر في دعوته ولا ييأس منه، ولا ينسب النجاح في الدعوة لنفسه، بل عليه التعامل مع الدعوة بإخلاص وتجرد(٤).

١٥ــ تحقيق مناط الذم والتوبيخ على سلوك سيئ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾[الإنسان:٢٧]، قوله: (ويذرون وراءهم يوماً

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢١/ ٧، ٢٠)
(٢) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (١٤/ ٥٨٠)
(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٣٣)
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي (١٣/ ٨٢٨٧)

ثقيلاً) واقع موقع التكميل لمناط ذمهم وتحميقهم؛ يدل على أنهم لو أحبوا الدنيا مع الاستعداد للآخرة لما كانوا مذمومين(١).

١٦ــ قصد العموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[الحجر: ٢٣] لما جرى ذكر إنزال المطر الذي يحي الأرض ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية، ولأن فيه دليلا على إمكان البعث، والمقصود ذكر الإحياء ولذلك قدم، وذكر الإماتة للتكميل، والمقصود به الدلالة على عموم القدرة والتصرف(٢).

ــ ومن ذلك: تعميم الأوصاف، مثل: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، فوصفه تعالى لنفسه بملك يوم الدين تكملة لإجراء مجامع صفات العظمة والكمال على اسمه تعالى، فإنه بعد أن وصف بأنه رب العالمين وذلك معنى الإلهية الحقة، أعقب ذلك بوصفي الرحمن الرحيم لإفادة عظم رحمته، ثم وصف بأنه ملك يوم الدين وهو وصف بما هو أعظم مما قبله لأنه ينبئ عن عموم التصرف في المخلوقات في يوم الجزاء(٣).

١٧ــ تكميل الفائدة، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[هود: ٤٠]، فجملة (وما آمن معه إلا قليل) اعتراض لتكميل الفائدة من القصة(٤).

١٨ــ التحذير: كما في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٢٧] كرر النداءَ لبنى آدم، لأهمية الوصية

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٦٠) والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٨)

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – العلمية (٤/ ٢١٥) والتحرير والتنوير (١٤/ ٣٩)

(٣) التحرير والتنوير (١/ ١٧٦، ١٧٧)

(٤) التحرير والتنوير (١٢/ ٧٣)

والموصى لهم، وهذا النداء تكملة للآي قبله، بني على التحذير من متابعة الشيطان واستماع وسوسته[1].

١٩ــ تكميل التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الشعراء:٢١٦-٢٢٠]، جملة: (إنه هو السميع العليم) تفيد تعليلا آخر أو تكملة للتعليل الأول في قوله: (الذي يراك حين تقوم)؛ لأنه إذا تذكر المخاطب أن صاحب العزة يعلم أقوالهم وأحوالهم زاد ذلك قوة في دفع الحزن من أقوالهم عن نفسه، لأن الذي نهاه عن الحزن من أقوالهم أشد منهم قوة وعلمه محيط بما يقولونه وبأحوالهم كلها، وقد ضمن لك السلامة منهم مع ضعفك وقوتهم لأنه يمدك بقوته وهو أعلم بتكوين أسباب نصرك عليهم[2].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ٢٢٣) التحرير والتنوير (٨-ب/ ٧٦) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٣/ ١٤٠٢)

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - العلمية (٥/ ٣٩٩) والتحرير والتنوير (١١/ ٢٢٣)

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

١ــ التكميل هُوَ تعقيب جُمْلَة بِمَا يدْفع مَا تُوهِمه من خلاف الْمَقْصُود، ويطلق عليه البعض اسم (الاحتراس).

٢ــ تعريفات المتقدمين والمتأخرين للتكميل ركزت على جانب واحد من جوانب التكميل، وهو دفع التوهم أو الاحتراس والاحتياط والتدارك، وأغفلت الجانب الآخر من التكميل وهو الزيادة في المبالغة والكمال.

٣ــ لم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، وإنما جاءت منه صيغ فعلية.

٤ــ من العلماء من لم يفرق بين التكميل والتتميم، فيوردونهما على معنى واحد، ومنهم من يفرق بينهما، من حيث الموقع، أو من حيث الوظيفة والمقصد، أو من حيث الماهية، أو من حيث قوة الدلالة على المعنى.

٥ــ التكميل ينقسم إلى أنواع: فمن حيث الموقع هو ثلاثة أنواع: نوع يتوسط الكلام، ونوع يقع في آخر الكلام، ونوع يقع أول الكلام، ومن حيث التركيب: قد يكون جملة وقد يكون غير جملة، والجملة التكميلية قد تكون ذات إعراب وقد لا تكون ذات إعراب.

٦ــ للتكميل صور وأساليب عديدة، منها: التكميل بالجمل المتعاطفة وغير المتعاطفة، وبحروف المعاني، وبالوصف والشرط، وتكميل بمقدّر، وتكميل بالتذييل، وبالتعميم بعد التخصيص، وبالإجمال بعد التفصيل، وبالانتقال الاستطرادي، وبذكر اللوازم، وبالاستئناف، وبالخبر، وبالاستدراك،

٧ــ للتكميل دلالات ومقاصد عديدة متنوعة، منها: الاحتراس ودفع توهم متوقع أو فهم خاطئ، ومنها: المبالغة والتأكيد على دلالة أو معنى، ومنها: التقرير، والتأكيد، والتنبيه والتذكير، وبيان دلالة زائدة، واعتبار بيان مقاصد تربوية وتأهيلية، وتكميل الصور والدلالات والأحوال، وتكميل الدليل والفائدة والأحكام، والربط والتمهيد، والإرشاد، وتحقيق مناط، وتكميل التعليل وغير ذلك..

ثانيا: التوصيات:

يود الباحث أن يوصي الباحثين بمتابعة البحث في أساليب القرآن، مثل: الاستقصاء والترقي والتذييل...

ففي ذلك فوائد كثيرة وعلم جم، ودلالة على عظمة القرآن وإعجازه.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٥ هـ .

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

٤. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٥. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، مصر، الطبعة: سنة ٢٠٠٦م.

٦. البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨. تاج العروس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، المحقق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة: دار الفكر، الطبعة: ٢، تاريخ النشر: ١٤٢٤ هـ.

٩. تفسير ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

١٠. تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م.

١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٢. التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٥. حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي، عصام الدين إسْمَاعيل بن مُحَمَّد الحنفي (صاحب: «حاشية القونوي» على البيضاوي). (١١٩٥ ه)، مصلح الدين ابن إبْرَاهيم الرومي الحنفي (صاحب: «حاشية ابن التمجيد» على البيضاوي).

(٨٨٠ ه)، المحقق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ: ٢٠٠١م.

١٦. حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.

١٧. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

١٨. الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

١٩. خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٢٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢١. ديوان المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، المؤلف: أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (٣٠٣ هـ –٣٥٤ هـ)، صححها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٢. ديوان طرفة بن العبد، المؤلف: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (المتوفى: ٥٦٤ م)، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٤. علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: د ط.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.
٢٦. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
٢٧. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٨. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.
٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)،

تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٣٠. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٢. الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٣. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ)، المحقق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣٥. الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

٣٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد

أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٧. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٩م.

٣٨. مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح)، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، دار الفكر – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٠. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٤١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٥م.

٤٢. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٦٢٦
التمهيد: مفهوم التكميل في اللغة والاصطلاح والقرآن.	١٦٢٨
المبحث الأول: أنواع وصور وأساليب التكميل التي وردت في القرآن.	١٦٣٥
المبحث الثاني: دلالات ومقاصد التكميل في القرآن الكريم.	١٦٤٣
الخاتمة	١٦٥٥
فهرس الموضوعات	١٦٦٣